

المحاضرة السابعة: الجماعة كعامل خطر ووقاية.

الهدف من المحاضرة:

الهدف من هذه المحاضرة هو أولا التحضير لمحاضرات لاحقة، مثل الجماعة ومجموعة من المتغيرات مثل الاضطرابات والامراض النفسية والانحرافات الاجتماعية وكذا الادمان، وبالتالي سنبين كيف يمكن أن تكون الجماعات بأنواعها مصدرا لهذه المشاكل من جهة دون أن نستثني دورها الايجابي من خلال تنشئة فرد متكيف مع نفسه وما يحيط به.

1. التنشئة الاجتماعية والجماعة:

يتفاعل الفرد مع عدة مؤسسات اجتماعية (الأسرة، المدرسة،... الخ) منذ ولادته وذلك لإنتاج فرد حامل للمتغيرات الثقافية والاجتماعية لذلك المجتمع، وذلك بفعل التنشئة الاجتماعية والتي يمكن تعريفها على أنها: "العملية التي يتم من خلالها دمج الفرد في المجتمع، ودمج ثقافة المجتمع في الفرد، وهي عملية تعلم في أصولها يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع معايير وتصورات وعادات وقيم الجماعة التي يعيش في وسطها كما تعتبر " من أولى العمليات الاجتماعية ومن أكثرها شأنا في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصية الإنسانية "

من خلال ما سبق، يتبين لنا أن التعريفات في مجملها تتفق على أن التنشئة الاجتماعية هي عملية تفاعل وسيرورة اجتماعية، وبالتالي تؤدي إلى:

✓ تمكنه من اكتساب الصفة الاجتماعية والحفاظ على فطرته السليمة وإبراز جوانب إنسانيته الحقة.

✓ غرس ثقافة المجتمع في شخصيته الفرد فالعلاقة وثيقة وتبادلية بين الثقافة والتنشئة، لأن من وظائف التنشئة

الاجتماعية المحافظة على ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لآخر.

✓ التنشئة الاجتماعية تهدب قدرات ومهارات الفرد فتدفعها إلى الأمام عن طريق تنميتها واستغلالها أحسن استغلال لصالح الفرد نفسه ولصالح مجتمعه.

✓ تعمل على ضبط سلوك الفرد وإشباع حاجاته بطريقة تسير القيم والأعراف الاجتماعية وتعلمه العقيدة وتساعد على تكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع وقيمة لصفة عامة وذلك حتى يستطيع الفرد اختيار استجاباته للمغيرات في المواقف الاجتماعية المختلفة التي تعرض لها حياته اليومية.

✓ تعليم الفرد أدوار الاجتماعية.

✓ غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وذلك التي يحتويها الضمير، ويصبح جزءاً أساسياً للكائن الإنساني ومن هنا نجد أن الفرد مهما كان هو انتاج لمجتمع ما ولظروف معينة، يمكن أن يتوافق مع مجتمعه أو لا يتوافق على حسب طبيعة المجتمع من جهة والمشكل الذي يعانيه الفرد من جهة أخرى. فلكل متغير جوانب سلبية وأخرى ايجابية، فالجماعة وما تحملها من متغيرات خاصة بها من ثقافة ولغة ودين وعادات وتقاليد تؤثر بطريقة أو بأخرى على الفرد، ويمكن بالتالي ان تنتج فردا سليما، أو فردا غير سليما، (مع أن هناك اختلافات في وجهات النظر حول هذا المصطلح)، فعدم سلامة هذا الفرد بالنسبة للجماعة يعني انه خرج عن المعايير الاجتماعية المحددة للسلوكات العامة.

وبالتالي يكون الطابع الخاص الأساسي لشخصية أي مجتمع هي الصيغة الشخصية التي يشترك فيها معظم أعضاء المجتمع، نتيجة للخبرات التي اكتسبها، هذه الصيغة لا تناظر الشخصية الكلية للفرد، ولكن الصيغة الشخصية إنما هي انعكاسات الصيغة الثقافية العالمية للبناء الثقافي للمجتمع. (سيدي عابد، 2017 ص36).

2. وظائف الجماعة:

تقوم الجماعة بأنواعها بوظيفتين أساسيتين هما:

1.2. الصيانة:

وهي الوظيفة الأولى بحيث تسعى الجماعة إلى التخفيف من حدة التوترات من خلال الاستبعادات السلبية، والحفاظ على الطاقة التي تقدمها من خلال تماسك أعضائها.

2.2. وظيفة النمو:

وتعد الوظيفة الثانية مكملية للأولى، وهذا يعني جلب جميع أعضاء الجماعة إلى الاقتراب من الأهداف. هذا التقارب يحدث في معظم الأحيان على مراحل، وتعد المشاكل من الظواهر الطبيعية التي تحدث بصفة دائمة وذلك كإستراتيجية للتماسك. فكثيرا ما تشعر الجماعة بالترابط العاطفي بين أعضائها، وهذا ليس بسبب تحقيق التماسك لكن كوسيلة لتحقيق الأهداف الشخصية

أما فيما يلي سنعطي مثال عن فئة المراهقين وعلاقتها بالجماعة بصفة عامة:

تختلف جماعة المراهقين عن جماعة الأطفال، ومهما اختلفت أغراض الجماعة من رياضية أو سياسية، ثقافية وحتى بهدف الجنوح، فإن وظيفة الجماعة لا تتغير بتغير الأهداف، كون المراهق في بحث مستمر عن أنا مثالي وصورة مطمئنة لنفسه، وذلك لتهدئة القلق الداخلي الذي يعتريه بالإضافة إلى الشعور بالقيمة، كما أن المراهقة هي مرحلة تشعر صاحبها بالضعف والعجز، وبهذا تصبح كل هذه العوامل كحافز للانضمام إلى الجماعات كوسيلة للابتعاد عن كل قلق ناتج عن أنا فردي

إذا تعتبر الجماعة كوسيلة لإثبات الذات وكذا البحث عن الأمان، فالجماعة تعطي إحساس بالقوة على مواجهة عالم البالغين بابتسامة ساخرة، فتسمح للشباب بإثبات ذاتها بأمان. ومن خصائص الجماعات وحتى الجانحة منها: الشجاعة والولاء والإيثار لكل ماهو رمزا للجماعة

ويمكن أن تكون الجماعة كحل مؤقت لحل الصراعات التي تعترض مرحلة المراهقة، بقدر ما فيها تأكيد للشخصية من خلال الأنا الجماعي، لكن هذا التمثل يجب أن يكون مؤقت، فمن الطبيعي أن المراهق في هذه المرحلة يحاول من خلال الجماعة تأكيد الذات وبناء شخصيته وكذا تحمل المزيد من المسؤولية، فالجماعة تعبر عن الآخر ومن خلال هذا الآخر يصبح الشخص أكثر إدراكا لذاته وإمكاناته وحتى قيمته، لكن نجد أيضا مراهقين لا ينظمون إلى هذا النوع من الزمر وقد ترجع الأسباب إلى مبدأ الفردية الذي يتميزون به، كون هذا النوع من المراهقين منطوين على أنفسهم أكثر من نوع المراهقين الذين يفضلون الانضمام إلى الزمر.

3. أهداف تأثير الجماعة على السلوك الفردي:

- تشكيل سلوك الفرد والسيطرة على ما يتعلمه: تلعب المثيرات والمعلومات والمدعمات التي تصدرها الجماعة وتواجهها نحو أفرادها دوراً كبيراً في تحديد ما يتعلمه هؤلاء الأفراد عن الواقع المحيط بهم . فنظرة الفرد للمنظمة وتقديره لأنظمتها المختلفة، ونظراته وتقييمه للرؤساء ومفاهيمه عن العمل ومتطلباته ، وعن السلوك المسموح به وغير المسموح به كل هذه الأمور قد لا يستطيع الفرد أن يكونها ويتعلمها من خلال خبراته المباشرة في وقت قصير نسبياً.

- تنميط سلوك الافراد في بعض الجوانب التي تحفظ سلوك الجماعة وتماسكها: تحاول جماعات العمل أن تحفظ قدرًا من التماثل في سلوك أعضائها، فمثل هذا التماثل يحقق للجماعة ولأعضائها امكانية التنبؤ المسبق بسلوك بعضهم. وجوانب التماثل هذه قد تمثل جوانب محدودة من سلوك الأفراد. فهي غالباً ما تتعلق بجوانب السلوك

الذي يحفظ وجود الجماعة، ويحقق تماسكها الداخلي، ويمكنها من مواجهة أي ضغوط أو تهديدات خارجية. فقد يتفق على الكيفية التي يتعامل بها الأعضاء مع المشرف في مواقف معينة، مثل إعطائه معلومات معينة أو عدم إعطائه إياها وقد يتفق على الكيفية التي يتم فض الخلافات بها بين أفراد الجماعة. كذلك قد يتم التنميط في مسائل تتعلق بطرق أداء العمل، أو مستويات الإنتاج التي لا ينبغي تخطيها.

- تحقيق قدر من التمايز الداخلي في الجماعة: في الوقت الذي تسعى فيه جماعات العمل لتحقيق نمطية وتمائل بين أفرادها في أمور معينة، فهي تسعى من ناحية أخرى لتحقيق تمايز واختلاف في الواقع والأدوار لأعضائها. فعادة ما يتبلور في الجماعة عدداً من الأدوار للأشخاص الذين يمارسون أدوار القيادة والنفوذ، وأولئك الذين يكتفون بدور التابعين. كما تتبلور أيضاً أدوار أولئك الذين يباشرون مهام العمل الرئيسية، وأولئك الذين يمارسون أدواراً تتعلق بالمناخ الاجتماعي (مثل من يقوم بدور حلقة الاتصال في الجماعة) ومن يقوم بتجميع المعلومات الخارجية، وكذلك من يقوم بدور فض الخلافات بين الأعضاء. وهكذا يتحدد السلوك المتوقع والمحدد لكل عضو في الجماعة القيام به حفاظاً عليها وتحقيقاً لأهدافها.

من المؤكد أن الجماعات هي المصدر الرئيسي لتلبية حاجات الأفراد لطبيعة التفاعل والمواجهة المباشرة التي تحدث بين الأعضاء كما وأن للجماعات تأثيرها على المجتمع ذاته بما يساهم في تشكيل اتجاهاته ومسيرته وفيما يلي نعرض لأهم تأثيرات الجماعات على سلوك الأفراد:

- الجماعات هي المحدد الأساسي لسلوك الفرد وانضباطه فهي التي تساعد على اكتساب سلوك معين أو تعديل هذا السلوك كجماعة الأسرة والجماعة المنحرفة.

- للجماعات قوة تأثير في تنمية قدرات الفرد سواء الجسمية أو العقلية أو الاجتماعية كجماعة النادي وجماعة الهوية

- للجماعات قدرة إشباع حاجات نفسية للأفراد كالحاجة إلى الحماية أو الحب أو الأمن أو إشباع حاجة إثبات الذات والتحرر من الخوف والقلق والإحباط كما هو الحال في جماعة الأصدقاء وجماعة الأسرة.
- هي قادرة على تحقيق متطلبات اجتماعية أو اقتصادية كما هو الحال في الجماعات التعليمية وجماعات العمل والجمعيات التعاونية.
- يمكنها ممارسة أنشطة أو تحقيق مصالح لا يتيسر أدائها دون الاشتراك في جماعة كما هو الحال في جماعات النقابات والاتحادات.
- لها تأثير في سرعة التعلم عن طريق المشاركة في الجماعة كجماعة الفصل والجماعات العلمية. وقد تبين أن للجماعة تأثير مباشر في سرعة استجابة الفرد ودقته ومقدار إنتاجه في العمل.
- عن طريق الجماعة يمكن للفرد أن يتفهم ذاته وللدور المحدد له في موقف معين، كما يكتسب الفرد استبصار في قدراته ومهارته من خلال الموقف الجماعي كذلك بالنسبة لدرجة طموحه.

<https://www.hrsleb.org/article.php?id=7222&cid=325&catidval=0>